والحق ان السماع اذا وقع بصوت حسن لشعر متضمن للصفات العلية او النعوت
النبوية المحمدية • عريا عن الالات المحرمة والحظوظ الخسيسة الغبية • والشبه
الدنية • واثاركا من المحبة الشريفة العلية • وضبط السامع نفسه ما امكنه بحيث
لا يرفع صوته بالبكا ولا يظهر التواجد وهو يقدر على ضبط نفسه ما امكنه مع العلم
بما يحب الله ورسوله ويستحيل ان لا ينزل ما سمعه على ما لا يليق كان من الحسن
في غاية • ولتمام تزكيه النفس نهايه • نعم تركه والاشتغال عنه اولى لاعلى الخوف
الشبهة وللخروج من الخلاف الا نادرا وقد نقل عن الامام الشافعي ومالك وابو حنيفة
وجماعة من العلما الفاظ تدل على التحريم ولعل مرادهم ما كان فيه لهيج شيطان
واذا كان النظر في السماع باعتبار تاثيره في القلوب لم يجز ان يحكم فيه مطلقا
باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك بالاشخاص واختلاف طرق النغمات
فحكمه حكم ما في القلب وهو لمن يحب ربه ترقيه منير للكامن في النفوس من
الازل حين خاطبنا الحق تعالى بقوله الست بربكم • فما كان في القلب من رقة
ووجد وحقيقة فهو من حلاوة ذلك الخطاب والاعضا كلها ناطقة بذكره
مستطيبة لاسمه • فالسماع من اكبر مصايد النفوس واذا اقترن بالحان النغمات
وكان الشعر متضمنا لذكر المحبوب الحق برز الكامن وذاعت الاسرار سيما في
ارباب البدايات وقد شوهد تاثير السماع حتى في الحيوانات الغير الناطقة
من الطيور والبهايم فقد شوهد تدلي الطيور من الاغصان على اول النغمات الفايقة
والالحان اللايقة • وهذا مع بلادة طبعه يتاثر بالحدا تاثيرا يستخف معه الاحمال
الثقيلة ويستقصر لقوة نشاطه في سماعه المسافة الطويلة • وينبعث فيه من
النشاط ما يسكره ويولهه فتراه اذا طالت عليه البوادي واعياه الاعيا
تحت الحمل اذا سمع منادي الحدا مد عنقه ويصغي الى الحادي ويسرع في سيره
وربما اتلف نفسه في شدة السير وثقل الحمل وهو لا يشعر بذلك لنشاطه وقد
حكي مما ذكره في الاحيا عن ابي بكر الدينوري ان عبدا اسود قتل جمالا كثيرة بطيب
نغمته اذ حداها وكانت محملة احمالا ثقيلة فقطعت مسيرة ثلاثة ايام في ليلة
واحدة • وانه حدا على جمل غيره ما بحضرته فهام الجمل وقطع حباله وحصل له
ما غيبه عن حسه حتى خر لوجهه • فتاثير السماع محسوس ومن لم يحركه فهو
فاسد المجاز بعيد العلاج زايد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال • واذا كانت
هذه البهايم تتاثر بالنغمات فتاثير النفوس الانسانيه اولى •

نعم

نعم لولا كما ذكر العقيق • ولا اجابت له الفلوات نوق •
نعم اسعى اليك على جفوني • تدانى الحب او بعد الطريق •
اذا كانت تحن لك المطايا • فماذا يفعل الصب المشوق •
فزبدة السماع تلطيف السر ومن ثم وضع العارف الكبير سيدي علي الوفوي
حزبه المشهور على الالحان والاوزان اللطيفة تنشيطا للقلوب المريدين وتروحا
لاسرار السالكين فان النفوس كما قدمنا لها حظ من الالحان فاذا اقبلت هذه الواردات
السنية الفايضة من الموارد النبوية المحمدية بهذه النغمات الفايقة • والاوزان
الرايقة • تشربتها العروق واخذ كل عضو نصيبه من ذلك المدد الوفوي المحمدي
فاثمرت بحجرة خطاب الازل بما سقيته من موارد هذه اللطايف عوارف المعارف

تنبيه زعم بعضهم ان السماع ادعى للوجد من التلاوة واظهر تاثيرا والحجة
عنده ان جلال القران لا تحتمله القوى البشرية المحدثة ولا تحملها صفاتها
المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه لدهشت وتصدعت وتحيرت
والالحان مناسبة للطباع بنسبة الحظوظ لا نسبة الحقوق والشعر نسبته
نسبة الحظوظ • فاذا علقت الالحان والاصوات بما في الابيات من الاشارات
واللطايف شاكل بعضها بعضا فكان اقرب الى الحظوظ واخف على القلوب لمشاكلة
المخلوق قاله ابو نصر السراج

المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمه عليه بوفاته ونقلته الى حضرة قدسه لديه صلى الله وسلم عليه وزيارة قبره الشريف ومسجده المنيف في الاخرة بفضايل الاوليات الجامعة لمزايا التكريم

وتشريفه بخصايص الزلفى في مشهد مشاهد الانبيا والمرسلين وتحميده بالشفاعة
والمقام المحمود وانفراده بالسودد في مجمع جامع الاولين والاخرين • وترقيه
في جنة عدن ارفع مدارج السعاده • وتعاليه في يوم المزيد اعلا معالي الحسنى
وزياده • وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول اعلم وصلني الله واياك
بحبل تاييده • واوصلنا بلطفه الى مقام توفيقه وتسديده • ان هذا الفصل
مضمونه يسكب المدامع من الاجفان • ويجلب الفجايع لاثارة الاحزان • ويلهب
نيران الموجدة على اكباد ذوي الايمان • واعلم انه لما كان الموت مكروها بالطبع
لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت نبي من الانبيا حتى يخير واول ما اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم من انقضا عمره باقتراب اجله بنزول سورة اذا جا نصر
الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)